منهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل وتنوع أساليبها، دراسة موضوعية[1]

محمد زمري بن محمد زين الدين[2]، يوسف محمد عبده محمد العواضي[3]

الملخّص

إنَّ التَخبُط البشري في كل مستوياته: الفرد والبيت والمجتمع والدولة وعِلاجه بِمنَاهِج وَضعِّية قد أثبتَتْ ضعفها عبر التاريخ بعد إغفالها المنهج الرَّباني، يَفْرِض عَلى المسلمين اليوم دوراً إيجابياً في إيجاد منهجية خاصة منبثقة من القرآن الكريم متأسياً بأولي العزم من الرسل لأنهم قد نجحوا في تقديم الحلول والعلاجات النَّاجعة والجذرية التي تقي البشرية أضرارها، والبحث يهدف إلى بيان خصائص أولي العزم من الرسل وصفاتهم بالإضافة إلى توضيح منهج القرآن الكريم في تنوع أساليب الدعوة من خلال آيات أولي العزم من الرسل، وبيان كيفية الاستفادة من فقه منهج أولي العزم من الرسل في إصلاح أحوال الأمة الإسلامية، ومن أهم نتائج البحث: 1- التخبط الذي تعيشه البشرية الآن لا يمكن معالجته من خلال المناهج الوضعية، التي تم تجربتها على مر عقود طويلة، و لم تزد البشرية إلا خساراً وتخبطاً، فالمنهج الأوحد الذي يمكنه معالجة الأمراض البشرية المستعصية وإصلاح ما اعوج منها وفسد، هو منهج القرآن الكريم من خلال آيات أولي العزم من الرسل. 2-إمكانية تطبيق وتعميم هذا المنهج الفريد (منهج أولي العزم من الرسل) على المدارس والمعاهد الدينية والكليات الشرعية في ماليزيا لمدارسته.

الكلمات المفتاحية: منهج، دعوة، أولو العزم، الرسل

[1] هذا البحث مستل من رسالة ماجستير نوقشت في قسم التفسير وعلوم القرآن، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

[2] طالب ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كليّة العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية. <zamilaka@yahoo.com.my>

[3] أستاذ مشارك، قسم القرآن وعلومه، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية. <Yousef.mohammed@mediu.edu.my>

Prophets-of-strong-resolves' Methodology in Dawah and its Diversity: Objective Study

Mohd Zamri Bin Mohd Zainuldin &Yousef Mohammed Abdo Mohammed

Abstract

Before the arrival of Islam, humanity had lived a dark stage in life and perversity prevailed the whole universe. The message of Islam and the Quran rescued people from delusions, and guided them out from darkness to light through sending prophets and messengers; on top among them is the most patient and determined of the Apostles. Since then, Man could find and keep the straight path and recognise the righteous way. Deteriorated and corrupted conditions of people make reform absolutely necessary and compel us to strive to follow the right approach. Hence, in today's world, the numerous calls for reform and change worldwide perhaps indicate a mighty proof for that.This research aims to try to recall and show the reform system of Quran by setting the most patient and determined Apostles as the ideal example. The research is characterized by realism and comprehensiveness. The researcher will follow a methodology blending inductive and deductive approaches. The basic elements in the research is The main result is to evoke and demonstrate the methodology of the Holy Quran in the reform through the determined verses of the messengers, as there were definite results, 1. Clarifying the main axes of the prophets and messengers in the reform: Person, home, society, and State, 2. Clarifying that the Quranic curriculum in reform is the optimal method, 5. The applicability and dissemination of this unique curriculum (the Messengers ' approach) to schools, religious institutes and Colleges Religious in Malaysia.

Keywords: methodology, da'wa, arch-prpphets, Prophets.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبعد.

فإن القرآن الكريم كان ولا يزال مدداً رائقاً لكل باحث ومنقب، وذخيرة لا تنفذ لكل من ينشد العون والمثالية المطلقة، فمن مَعينه يرتوون ومن أفكاره يقتبسون، ومن هداه يسترشدون، ومن سحر بيانه وروعة أسلوبه يتأثرون.

ولقد رسم القرآن الكريم للناس ما يصلحهم في الحياة الدنيا، وما يجلب لهم المثوبة في الآخرة، والقرآن الكريم منهج متكامل، متفرع الجوانب، رَسَمَ محاورَ كثيرةً لإصلاح الفرد، والبيت، والمجتمع، والدولة، والعالم كذلك، ولإيصال هذا المنهج الرباني العظيم أرسل الله الرسل للناس كافة، ولقد كانت وظيفة الرسل والأنبياء هي تعديل مسار الناس نحو الإيمان إذا انحرفوا، وتوجيه أقوامهم إلى طريق الخير والرشاد إذا ابتعدوا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ [هود: 88].

هذا وقد اشترك كل الرسل والأنبياء في أصل ما أمروا بتبليغه لأقوامهم، وهو الأمر بإفراد الله بالعبادة دون غيره، ذلك أن الدين الذي أرسله الله مع كل الأنبياء لتبليغه وتعليمه للخلق هو الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19].

وكما اصطفى الله عز وجل بعض أنبيائه على بعض، كذلك كان لدعوة الأصفياء منهم فضلا ومرتبة على دعوة غيرهم ويظهر ذلك من خلال قصصهم في القرآن الكريم وذكر مسيرة سعيهم للإصلاح بين الأقوام التي أرسلوا إليها، فأولوا العزم من الرسل ذكر الله عز وجل فضلهم على غيرهم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ولعل الحكمة الكبرى التي لأجلها ذكرت قصصهم في القرآن الكريم هي جعل هذه القصص عبرة لنا من أجل إصلاح أحوالنا والاعتبار بها، وفي القرآن الكريم منهج رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك كان على المؤمن أن يسعى لإتباع هذا المنهج القرآني والأخذ من المنبع الصافي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي آيات أولي العزم منهج خاص كخصوصية تفضيل هؤلاء الرسل عليهم السلام على غيرهم، وهذا هو منهج القرآن الكريم في فقه الدعوة وتنوع أساليبها، ومن هذا المنطلق سيدور هذا البحث حول منهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل وتنوع أساليبها.

أسباب اختيار البحث:

من أهم الأسباب لاختيار هذا البحث هو القصور البيّن في إيجاد الحلول العملية لإصلاح المجتمع، بالرغم من أنه واضح في كتاب الله تعالى، ولكنه يحتاج من يستنبطه ويحوله إلى واقع عملي قابل للتطبيق لمعالجة مشكلات مجتمعنا.

مشكلة البحث:

الإشكال الأول: ما صفات أولي العزم من الرسل وما أساليبهم للدعوة إلى الله.
الإشكال الثاني: ما قواعد فقه منهج أولي العزم من الرسل.

أسئلة البحث:

1. ما صفات أولي العزم من الرسل؟
2. ما أساليب الدعوة عند أولي العزم من الرسل وقواعد فقه منهجهم؟

أهداف البحث:

1. بيان خصائص أولي العزم وصفاتهم.
2. استنباط أساليب الدعوة عند أولي العزم من الرسل وبيان قواعد فقه منهجهم.

أهمية البحث:

1. تسليط الضوء على خصائص أولي العزم من الرسل وصفاتهم، ومدى صلاحية منهجهم في فقه الدعوة لإصلاح واقع المجتمع.
2. بيان تنوع أساليب الدعوة من خلال آيات أولي العزم من الرسل خاصة.
3. وضع الحلول والتوصيات المناسبة التي تساعد على إصلاح حال الأمة الإسلامية من خلال منهج أولي العزم من الرسل.

الدراسات السابقة:

بالرغم من كثرة الكتابة في هذا الموضوع، إلا أن كل ما كُتب في هذا المجال -تقريبًا -لم يضع النموذج الحقيقي للإصلاح القابل للتحقيق على أرض الواقع، ويحاول الباحث أن يستفيد من هذه الكتابات قدر المستطاع ويزيد عليهاومِن بَعضِ مَا وَقَفَ البَاحث عَليه مايلي:

1. الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية للباحثة فايزة عدلي.
2. منهج الإصلاح في القرآن والسنة للشيخ علي بن عمر بادحدح.

3. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور صلاح الخالدي.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي[4]: وذلك بجمع المعلومات من المصادر التفسيرية والحديثية، والكتب القديمة والحديثة التي تخصصت في موضوع البحث، واستقصاء المواد العلمية والأبحاث المتعلقة بأولي العزممن الرسل ومناهجهم وتنوع أساليب دعوتهم.

المنهج التحليلي[5]: من خلال هذا المنهج يتم دراسة ما تم جمعه من معلومات ومواد علمية خاصة بفقه الإصلاح عامة وعند أولي العزم خاصة، ومن ثم تحليلها تحليلًا علميًا يتم خلاله رصد المنهج الأقوم، مع استنباط أسس ومقومات ومناهج الإصلاح بعد دراسة عميقة لمنهج الأنبياء عموما وأولي العزم من الرسل خصوصا.

حدود البحث:

الآيات القرآنية المتعلقة بمنهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل وتنوع أساليبها في القرآن الكريم.

هيكل البحث:

- مقدمة
- الفصل الأول: صفات أولي العزم من الرسل وتنوع أساليبهم.
- الفصل الثاني: قواعد في فقه منهج أولي العزم من الرسل.
- خاتمة

الفصل الأول: الصفات الدعوية لأولي العزم من الرسل وتنوع أساليبهم

المبحث الأول: صفات أولي العزم

المطلب الأول: الدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله تعالى رسالةٌ عظيمةٌ وشرفٌ كبيرٌ اختص الله به من شاء من عباده الذين حملوا شرف هذه المهمة، وهذا منهج الأنبياء والرسل الكرام ولا سيما أولو العزم من الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام، فهم يجتهدون في تبليغ دين الله تعالى للآخرين، غايتهم واحدة وهي عبادة الله واجتناب

---

[4] هو الذي يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها. ابن الربيعة، **البحث العلمي**، ط2، ج1، ص179.

[5] هو الذي يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها. ابن الربيعة، **البحث العلمي**، ط2، ج1، ص179.

الطاغوت كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل: 36].

وهذه الصفة تتجلى في موقف نوح الذي يطلب من قومه عبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة غيره منذ بداية الرسالة حتى قيام الساعة. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف: 59].

ثم ننظر إلى دعوة إبراهيم عليه السلام كالداعي إلى الله حين يبدأ بدعوة أقرب الناس إليه، ولذلك كانت الخطوة الأولى في خطوات تبليغه الرسالة، وهي أن يدعو أباه إلى الله، وقد سجلت آيات القرآن بعض خطابات إبراهيم لأبيه، ومن هذه الآيات. قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ [مريم: 41-46]. إننا نرى في هذه الآيات المنطق الإيماني الدعوي، وما فيه من أساليب طيبة، في الدعوة والخطاب والحوار، والتحبب والإشفاق والهدوء. وهو منطق إبراهيم عليه السلام.

كما إن صفة الداعي إلى الله تظهر أيضا في دعوة إبراهيم عليه السلام للملك، فمن المعروف أنه لما جادل وحاج قومه، انتشرت دعوته بين الناس، واشتهر أمره، وذاع صيته، وعرف الناس من هو هذا الفتى؟ وما دعوته، وماذا يريد؟ ومن المفهوم أن تكون دعوته قد وصلت بلاط الملك، وأن يكون الملك قد سمع به، ولذلك توجه إبراهيم عليه السلام إلى الملك لا لأجل غصب المنصب بل داعياً ومحاججاً ومجادلاً. ما زالت غايته الدعوة إلى الله. وقد سجلت آية من سورة البقرة بعض الحوار الذي جرى بينه وبين الملك، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 258].

المطلب الثاني: القيادة الناجحة (وضع الاستراتيجيات)

المصير إلى الله ورضاه هو الغاية من الدعوة، ومع هذا لا تستغني الغاية من وضع الاستراتيجيات من قبل القائد الناجح لمزيد من النجاح الباهر توافقا مع سنة الله في الدنيا. نلاحظ هذا في قصة موسى عليه السلام أمام مواجهته لفرعون المعاند.

الاستراتيجية الأولى: كقائد ناجح الى الله في عهده، طلب موسى عليه السلام من الله أن يعينه على المهمة الشاقة وهو تأييده بهارون عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾ [طه: 29-32]. يريد أن يكون وزيراً له، ليشد به أزره، ويشركه في أمر النبوة والرسالة،

وبذلك يكون ردءاً مساعداً له، يصدقه ويعينه في القيام بالمهمة: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: 34].

الاستراتيجية الثانية: هي: طريقة القول للمخالف، (القول اللين لفرعون)، إن الله ﷻ وجههما إلى حسن مخاطبة فرعون ليحاولا الوصول إلى قلبه واستحياء كوامن الخير فيه، فقال لهما: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: 43-44].

الاستراتيجية الثالثة: لموسى عليه السلام في مواجهة فرعون هي إثارة الملأ الحاضر مع فرعون، ويمكن أن نعتبره كسب الرأي العام وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشعراء: 23-26].

الاستراتيجية الرابعة: في الحوار بين موسى عليه السلام وبين فرعون والدالة على نجاح الداعي هي: التركيز على جوهر الموضوع، فلا ينصرف إلى موضوع هامشي ، ومن حكمة موسى في هذه المواجهة مع فرعون أمام الملأ أنه لم ينزل إلى مستوى فرعون الهابط، و لم يرد على الاتهام باتهام مقابل، و لم يدفع عن نفسه تهمة الجنون كقول فرعون: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشعراء: 27].

فليست المعركة شخصية بينه وبين فرعون، وليس الموضوع عقل موسى أو جنونه، إنما الموضوع الربوبية، مَن ربهم، الله أم فرعون؟ ومن رب العالمين، الله أم فرعون؟ كأن موسى عليه السلام يدرك هذه اللعبة الفرعونية، فلم يستجب له فيها، وأبقى المسألة في إطارها الصحيح، ولهذا وجّه كلامه للملأ قائلاً: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء: 28].

الاستراتيجية الخامسة: اختيار الوقت المناسب، فقد حدد موسى عليه السلام الموعد الذي طلبه فرعون، ومن الملحوظ أن موسى هو الذي حدد الوقت، وعدم تحديد موسى المكان يشير إلى أن الدعوة تستغني عن مكان معيّن، بينما الوقت، هناك وقت النوم والاستراحة قد لا يكون مناسباً في تبليغ الرسالة والدعوة كما أشارت الآية في سورة النور﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور: 58].

الاستراتيجية السادسة: في القصة هي تشغيل العقول والنفوس إلى الحقائق، يتمثل ذلك في مخاطبة الملأ قائلا: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، حيث لمس عقولهم لمسة، وخاطبهم بهذا الدليل الدال على وحدة الربوبية، ودعاهم إلى إعمال عقولهم، والتفكير في ما أمامهم من أدلة وآيات، وفي الوقت نفسه ردّ موسى عليه السلام على اتهام ضمني من موسى لفرعون وقومه في عقولهم.

الاستراتيجية السابعة: استخدام المعجزة وهي العصا واليد قبل تهديد فرعون لموسى عليه السلام بالسجن. قال الله ﷻ: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشعراء: 30-33]. ، ورد على تهديده ونزقه وغلظته قائلا: ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ ﴾؟ يعني: سوف تضعني في السجن لأني اتخذت رب العالمين إلهاً، حتى لو قدمت لك برهاناً مبيناً على ذلك؟ حتى اضطرّ فرعون إلى السماح له في قوله: ﴿فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾، وعند ذلك اعتمد موسى على الله، وقدّم الآيتين العصا واليد ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾، وفوجئ فرعون بما يرى، كما فوجئ الملأ حوله بما يرون عصا خشبية تتحول إلى ثعبان حي مبين، ويد موسى عليه السلام عندما يخرجها من جيبه تخرج بيضاء ناصعة البياض من غير سوء، وهما آيتان بينتان على نبوّة موسى عليه السلام أيضا.

الاستراتيجية الثامنة: السرية والعلنية في الدعوة. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [غافر: 28]. وقد أخبر القرآن أن هذا الرجل كان يكتم إيمانه، ويشير هذا إلى أن دعوة موسى في بعض مراحلها كانت سرية، وأن بعض المؤمنين به كانوا يكتمون إيمانهم. إن كتم هؤلاء وغيرهم لإيمانهم دليل على جواز كتمان إيمان بعض المؤمنين في بعض الحالات الخاصة.

المطلب الثالث: التفاؤل والشجاعة

إن التفاؤل لوعد الله في المستقبل لعباده المؤمنين لهو صفة محمودة للدعاة. ولو كان السبيل لذلك شاقا وصعبا، فإن العمل لغاية الله ومرضاته هو الفلاح والنجاح ولو كان في عيون الناس مغلوبا.

هذه الصفة تتجلى في صلح الحديبية التي سجّلها القرآن في سورة الفتح. قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ [الفتح: 27]، وتحدث عن رؤيا الرسول ﷺ التي كانت سببًا في غزوة الحديبية، وكما نعلم أن رؤيا الأنبياء جزء من الوحي وهو الحق الذي أكده الله تعالى ب "لقد" و "بالحق" للدلالة على وقوعه بالفعل إن شاء الله.

إن إبراهيم وموسى عليهما السلام أقرب إلى هذا المقصود، أي مواجهتما لملكين جائرين معروفين بالظلم، ادعيا الربوبية والألوهية. ننظر إلى شجاعة إبراهيم عليه السلام في تحطيمه الأصنام، ويبدو أن الأصنام سبب رفض أبيه آزر لدعوته عليه السلام، وكذلك قومه وعلى رأسهم ملكهم، فلا بد أن يزيل ذلك السبب، وأن يقضي على ذلك الحجاب المانع، لعلهم يفكّرون بدعوته بعد تحطيم هذا السد، ولعلهم

يؤمنون به بعد إزالة هذا الحاجز، فكان تحطيمه للأصنام بهذه النية في هذه المرحلة المتأخرة من مراحل دعوته لقومه.

المطلب الرابع: الصبر والثبات

من الضرورة أن يصبر الداعية على ما يلاقيه في دعوته، وذلك من لزوم الدعوة والإصلاح، فإنه يأتي الناس بما لا يشتهونه ولا يألفونه، وبما يخالف ما وجدوا عليه آباءهم، فلذلك يقاومون الدعوة بكل ما أوتوا من قوة، ويواصلون الأذى بالداعية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وقد جعل الله الصبر على المصائب من عزم الأمور كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى: الآية 43].

ونلاحظ تلك الصفة في دعوة نوح عليه السلام،إن إعراض قومه عن الدعوة يحتاج إلى صبر عظيم، فتراه عليه السلام باقٍ في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: 14].

نلاحظ أيضا الصبر والثبات في موقف عيسى عليه السلام أمام قومه، ومن الغريب أن أغلبهم رفضوا دعوته بعد أن جاءتهم البينات كفرا وبغيا من عند أنفسهم، بالرغم من أنه قد أتاهم بمعجزة هي من جنس ما كان مشتهرا في عهدهم وهو الطب، بل وكانت معجزته عليه السلام في أعلى مراتب الطب وهي إحياء الموتى، والتي لا يستطيع الطب أن يقوم به، ومع هذا كفروا به وكذّبوه واتهموه بأنه ساحر كذاب.

لقد صبر نبي الله عيسى عليه السلام وثبت على ما لاقاه من المحن والفتن حتى كفّ الله عنه مكرهم الشيطاني الخبيث فقال الله عز وجل في سورة المائدة: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة: 110].

والصبر لا يكون إلا عند الصدمة الأولى، فيحبس المؤمن نفسه حبسا على المحن حتى يكون صابراً، ومن ثم يأتي الثبات على الدعوة والإصلاح، وهذا واضح أشد الوضوح في نبينا محمد ﷺ، فلقد تعرض ﷺ لكل أنواع الإيذاء والإغراء، غير أن ثبات النبي ﷺ أمام كل هذه الفتن قد أعطى الدرس والعبرة للصحابة ومن تلاهم، فكان درسا تربويا للصحابة رضوان الله عليهم ولنا من بعدهم، نتعلم منه الثبات على العقيدة، والتمسك بالمبادئ، مهما أوذينا بقول أو فعل، كما نتعلم عدم الضعف أمام المحن.

المبحث الثاني: تنوع أساليب الدعوة إلى الله بين أولي العزم

إن المتتبع لأولي العزم من الرسل وطرائق ووسائل دعوتهم إلى الله تعالى يجد أنها متنوعة ومختلفة بحسب الحال والمقال كما يلي:

المطلب الأول: نوح عليه السلام

نبي الله نوح عليه السلام، وهو أول الرسل جميعاً إلى الأرض، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاث وأربعين مرة في ثمان وعشرين سورة، وقد خصه الله عز وجل بسورة نوح التي ورد فيها ذكر الكثير من تفاصيل قصة نوح عليه السلام مع قومه.

وقد اصطفاه الله عز وجل بعد آدم عليه السلام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: 33- 34]. وكان بين آدم ونوح حوالي ألف عام كلهم على شريعة من الحق والتوحيد، فقد روى ابن عباس رضي الله عنه " كان بين نوح وآدم عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"[6]

أساليب دعوة نوح عليه السلام لقومه من خلال سورة نوح:

أ. التدرج في الدعوة:

تدرج نوح عليه السلام في دعوة قومه من خلال اتخاذه للوسائل الأيسر فالأيسر، فدعاهم للمغفرة والثواب العظيم ورغبهم فيه، واستعمل اللطف واللين في ذلك، وعرض الحقائق الكونية التي تدل على وحدانية الله كل هذا بالحوار والإقناع، وعندما لم يجد آذاناً صاغية منهم توعدهم بعقاب شديد من الله عز وجل. وهذا الأسلوب منسجم مع طبيعة الإنسانية التي لا تحب المفاجأة دفعة واحدة، وإنما تدرج نوح عليه السلام في دعوته مضموناً وأسلوباً ووقتاً كذلك.

ب. الترغيب والترهيب:

قال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: الآية 10-12]. الترغيب هنا إدخال بعض من المكاسب التي سيحظى بها كل من يدخل في دين الله وهو دخول الجنة والنجاة من العذاب وبسطة في العمر والرزق وبركه في المال والولد. وقوله: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وَأَدَرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين.

أما الترهيب هو إدخال صورة العذاب الذي سيلقاه كل من يخالف دعوة الله عز وجل من دخول النار والعقاب والهلاك والخسران في الدنيا والاخرة، فقال: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾أي: عظمة قال ابن

---

[6] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، باب ذكر نوح النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في نوح وإدريس، ط1، (480/2)، رقم (4009)، وقال حديث صحيح على شرط البخاري.

عباس، ومجاهد، والضحاك، وقال ابن عباس: لا تعظمون الله حق عظمته، أي: لا تخافون من بأسه ونقمته[7].

ت. التلطف واللين:

قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ [نوح: 13-14]. أي ما لكم لا تسعون في توقيره وتعظيمه، خلقكم أولاً نطفاً، ثم علقاً، ثم مضغاً، ثم عظاماً ولحماً، ثم إنساناً كاملاً، ناطقاً، سميعاً بصيراً. يتلطف معهم في الدعوة بأن يذكرهم بنعم الله عليهم، ولسان حاله يقول فكما منّ عليكم بهذه النعم ظاهرة وباطنة أخلصوا له العبادة وأثبتوا له الوحدانية، ثم نلاحظ في أسلوب نوح عليه السلام في بداية السورة ذلك النداء الطيف لقومه بنداء ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾، وينسب القوم إلى نفسه للدلالة على تلطفه وحبه لقومه المدعويين.

ث. التذكير والنصح:

اشتملت عليه سائر آيات سورة نوح وغيرها من الآيات القرآنية التي تتضمن وصية نبي الله نوح عليه السلام مع قومه، منها: إني منذر من عقاب اللّه ومخوّف لكم، بيّن الإنذار، واضح الإعلام، أبيّن لكم ما فيه نجاتكم، ومضمون الإنذار: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ ﴾ سورة نوح: الآية 3. أي آمركم أن تعبدوا اللّه وحده لا شريك له، وأن تؤدوا حقوقه، وتمتثلوا أوامره، وتجتنبوا ما يوقعكم في عذابه وتطيعوني فيما آمركم به، فإني رسول إليكم من عند اللّه تبارك وتعالى.والتقوى: امتثال الأوامر، واجتناب المحارم والمآثم.والتكليف بهذه الأمور الثلاثة له ثمرتان: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح: 4]، أي يستر لكم بعض ذنوبكم، ويسامحكم فيما فرط منكم من الزلّات، ويمد في أعماركم ويؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدّره اللّه لكم، إن آمنتم وأطعتم، وهذا وعد على العبادة والطاعة بشيئين: أحدهما- دفع مضار الآخرة: وهو غفران الذنوب، والثاني- تحقيق منافع الدنيا، وهو تأخير الأجل إلى أقصى الإمكان.

ج. الجهر والإسرار:

قال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ [نوح: 8-9]. (لَيْلًا ونَهاراً) بينهما طباق، وكذا بين (جِهاراً وإِسْراراً) وبين (أَعْلَنْتُ وأَسْرَرْتُ) وبين (يُعِيدُكُمْ ويُخْرِجُكُمْ)، جِهاراً بأعلى صوتي. أَعْلَنْتُ لَهُمْ صوتي. وَأَسْرَرْتُ الكلام، أي دعوتهم مرة بعد

[7] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 233/8.

أخرى، وكرّة بعد أولى، على أي وجه أمكنني. وكلمة (ثُمَّ) لتفاوت الوجوه والتفنن في الأسلوب والدعوة.[8]

ح. عرض الحقائق الكونية في الأنفس والآفاق:

قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح: 13-20]، في هذه الآيات نلمح نبي الله نوح عليه السلام قد لفت أنظار القوم إلى مافي الكون من حقائق وآيات، وذلك ليأخذهم بعيداً عن هذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله، ويسبح بهم في فضاء النعم التي أسبغها الله عليهم، لعل قلوبهم تلين وترق. وهذا دليل على وجود اللّه سبحانه ووحدانيته، معتمد على النظر في النفس الإنسانية، ثم أتبعه بدليل آخر من العالم العلوي.

خ. الدعاء عليهم بعد أن يئس من إجابتهم له:

بعد أن تيقن نوح عليه السلام من أن قومه قد ختم الله على قلوبهم ولن يؤمن منهم إلا من قد آمن كما أخبره ربه، دعا على قومه بالهلاك، إذ لا فائدة مرجوة منهم بعد الآن، فليس لبقائهم في الأرض غرض ولا سبب، فبقاؤهم ليس إلا زيادة في العصيان، ولكن قبل أن يدعوَ عليهم اشتكى إلى ربه تعالى في قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ [نوح: الآية 5-7]. ثم جاء الدعاء؛ دعا عليه السلام بعدما أخبره الله عز وجلأنه لن يُؤمِن من قومه إلا مَن قد آمن، ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [هود: 36]، فجاء النصر والانتقام؛ النصر والنجاة للمؤمنين الصابرين، والهلاك والانتقام من المجرمين المكذبين، وتلك سنة الله تعالى.

المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام

ورد ذكره عليه السلام في القرآن في أكثر من سورة، وقد خصه الله تعالى بسورة تحمل اسمه وهي سورة إبراهيم، وهو أبو الأنبياء عليهم السلام.

وقد تنوعت معه ﷺ الأساليب بالتدرج المعهود مع أولي العزم، وهي كالآتي:

أ. أسلوب المناظرة:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

[8] الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، 140/29.

﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 258]. وفي ذلك لطيفة لغوية، جاء في الكشاف: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعجب من محاجة النمرود في اللّه وكفره به ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ وهو على وجهين: أحدهما حاجّ لأن آتاه اللّه الملك، على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتوّ فحاجّ لذلك، أو على أنه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه اللّه الملك، فكأن المحاجّة كانت لذلك، كما تقول: عاداني فلان لأني أحسنت إليه، تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان. ونحوه قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الواقعة: 82]. والثاني: حاجّ وقت أن آتاه اللّه الملك"[9]، كأن قوله تعالى يحمل معنى: المحاجة والمناظرة لا ينبغي أن تكون بسبب موضوع المناظرة أي الملك قد أتاه الله إياه وليس بسبب الملك نفسه، ولكن المناظرة قد أجرت بينهما لإظهار حماقة الملك.

قال في الظلال مبيناً أسلوب المناظرة بين نبي الله إبراهيم عليه السلام والملك الذي ادعى الألوهية وإحياء الموتى: ﴿أَنَا أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ يريد أعفو عن القتل وأقتل. وكان الاعتراض عتيداً ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الأحمق لم يحاجه فيه، ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته أول شيء. وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى حجة. وقرئ ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾، أي فغلب إبراهيم الكافر. وقرأ أبو حيوة: فبهت، بوزن قرب. وقيل: كانت هذه المحاجة حين كسر الأصنام وسجنه الملك، ثم أخرجه من السجن ليحرقه فقال له: من ربك الذي تدعو إليه؟ فقال: ربي الذي يحيي ويميت.

ب. أسلوب الحوار:

من الأساليب التي ينبغي أن ينتهجها الدعاة إلى الله ﷻ، أسلوب الحوار والمناظرة مع المدعوين، فمخاطبة العقل بالحجة والبرهان يدل على قوة الداعي، كما يدل على فطنته، فهو يعمل على إيقاظ ما بداخل المدعوين من فطرة سليمة قد طمست على مر السنين بفعل شياطين الإنس والجن، وأفضل مثال على ذلك ما كان من نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام، يقول الله عز وجل: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ [مريم: 41 – 48].

---

[9] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، 370/1.

تبدو في هذه الحلقة شخصية إبراهيم الرضي الحليم. تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته التي يحكي القرآن الكريم ترجمتها بالعربية، وفي تصرفاته ومحاورته ومواجهته للجهالة من أبيه. كما تتجلى رحمة الله به وتعويضه عن أبيه وأهله المشركين ذرية صالحة تنسل أمة كبيرة، فيها الأنبياء وفيها الصالحون. من خلال هذا الحوار القرآني، نلمسُ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام نهج حوارًا بنَّاءً مع أبيه، وناداه بصيغة "يا أبتِ" أربع مرات، وتاء التأنيث في أبتِ يؤتى بها للتعظيم والتبجيل في النداء. هذا، وقد استهلَّ إبراهيم عليه السلام في كل مرة نداءه بـــ:"يا أبتِ"؛ نصيحة إيمانية قدَّمها لأبيه. بدأ هذه النصائح بتقديم البرهان العقلي لأبيه ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ أي: هذه الأوثان جَمَاد لا تسمعُ دعاء عابدها، ولا تُبصِر مكانه، ولا تجلب له نفعًا، ولا تدفع عنه ضرًّا؛ فلِمَ يا أبتِ تعبدُها، والعقل يرفضها؟[10].

ثم ثنَّى عليه السلام بهذه النصيحة ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾. ثم ثلَّث عليه السلام بنهي الأبِ عن عبادة الشيطان؛ ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾. وأخيرًا ربّع إبراهيم عليه السلام بخاتمة نصائحه لأبيه آزر، وهي تخويفه سوء العاقبة؛ ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾.

ت. الدليل القاطع والحجة الدامغة:

الدليل القاطع والحجة الدامغة من الأساليب المهمة التي على الدعاة أن يأخذوا بها، فأصناف المدعويين كثيرة، فمنهم من تنفع معه الموعظة، ومنهم من ينفع معه الترغيب والترهيب، ومنهم من ينفع معه الدليل والحجج والبراهين، ونبي الله وخليله عليه السلام انتهج كل هذه الأساليب، وفي أسلوب الدليل القاطع والحجة الدامغة يقول الله عز وجل: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء: 69-82].

فأقام عليهم الحجة العقلية والمادية التي تدل على بطلان إدعائهم أنهم آلهة من دون الله، فكان أسلوبه بذلك حوار مبني على الدليل القاطع الذي يقطع سبلا للهروب من الحقائق الدامغة والحجج البالغة، التي لا يردها عاقل، وهذا ما جعلهم يحيدون عن الموضوع ورد دليله إلى معنى يدل على مكابرتهم وردهم

[10] سندي، **من لطائف التعبير القرآني حول سير الأنبياء والمرسلين**، ط1، ص 121-122.

للحق بأن قالوا: وجدنا آبائنا لها فاعلين، وجاء ذكر أساليب الدعوة عند نبي الله إبراهيم عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فهذا على سبيل المثال، فحري بالداعية إلى الله عز وجل أن يتأمل في هذه الأساليب ليوظفها في طريقه الدعوي.

المطلب الثالث: موسى عليه السلام

وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن وذكر قصته في مواضع متعددة مبسوطة مطولة وغير مطولة، وإن كان لم يخصه الله تعالى بسورة تحمل اسمه كسابقيه عليهم السلام، إلا أنه قصته تكاد تكون الأكثر ذكرا في القرآن، ولقد تنوعت أساليبه عليه السلام في الدعوة، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [طه: 24-35]. من خلال هذه الآيات يمكن أن نستنبط بعض أساليب التي استعملها عليه السلام في دعوة قومه ومنها:

أ. الإيمان بالقضاء:

فإن ذلك من أعظم أسباب النجاح في الدعوة إلى الله، فكم من داعية نال أعلى الشهادات والدرجات العلمية، ولكن ما من ثمرة لدعوته وجهده، لأنه ينظر إلى عمله على أنه وظيفة، ويؤديها باعتبار أنها وسيلة لكسب العيش، لذا ترى كلامه مهما كثر، ومهما تفنن فيما يقول، فلا يتجاوز كلامه الآذان، لذا ترى موسى عليه السلام أول ما طلب من ربه انشراح صدره لما كلف به ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾.

قال ابن كثير: هذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل، أن يشرح له صدره فيما بعثه به، فإنه قد أمره بأمر عظيم، وخطب جسيم، بعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض آن ذاك، وأجبرهم، وأشدهم كفرًا، وأكثرهم جنودًا، وأعمرهم ملكًا، وأطغاهم وأبلغهم تمردًا، بلغ من أمره أن ادعى أنه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلهًا غيره. هذا وقد مكث موسى في داره مدة وليدًا عندهم، في حجر فرعون، على فراشه، ثم قتل منهم نفسا فخافهم أن يقتلوه، فهرب منهم هذه المدة بكمالها. ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل إليهم نذيرًا يدعوهم إلى الله عز وجل أن يعبدوه وحده لا شريك له؛ ولهذا قال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ ﴾ أي: إن لم تكن أنت عوني ونصيري، وعضدي وظهيري، وإلا فلا طاقة لي بذلك[11]، وقد تجرد

[11] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 282/5.

موسى من كل قوته، وانخلع من حيله، وانطرح بين ربه معلناً الضعف والاستكانة وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله، فلم يدّع علما ليس عنده، و لم يغتر بنفسه، بل قام في مقام التذلل والاستكانة.

ب. أسلوب البلاغة في الكلام والطلاقة في الخطاب:

من مقومات الداعية التي احتاجها موسى عليه السلام لعلمه بفقه الدعوة إلى الله، الطلاقة في الكلام، فرأس مال الداعية هو الكلام، فهو يحتاج إلى الترغيب والترهيب وإقامة الحجج وغير ذلك من الأمور؛ ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾. الشاهد من ذلك أن الداعية عليه ان يكون ثرياً في الألفاظ، غنياً في المفردات والمعاني، لا يعزب عليه لفظ ولا يتلجلج في تعبير ولا يتعسر في فهم أمر لأنه يواجه أقواماً تختلف ميولهم ومشاربهم، وكل يحتاج إلى ألفاظ وتعبيرات تختلف عما يحتاجه غيره[12].

ت. البحث عن الصحبة الصالحة:

قال السعدي: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾ أي معينا يعاونني ويؤازرني ويساعدني على من أرسلت إليهم وسأل أن يكون من أهله لأنه من باب البر وأحق بر الإنسان قرابته، ثم عينه بسؤاله فقال﴿ هَٰرُونَ أَخِي ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ أي قوني به وشد به ظهري قال الله عز وجل في ذلك: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا ﴾ [القصص: 35]. ﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ أي في النبوة بأن تجعله نبياً رسولاً كما جعلتني، ثم ذكر الفائدة في ذلك فقال: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ عليه السلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات، ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾ تعلم حالنا وضعفنا وعجزنا وافتقارنا إليك في كل الأمور وأنت أبصر بنا من أنفسنا وأرحم فمن علينا بما سألناك وأجب لنا فيما دعوناك[13]. ومعنى ذلك أنه مما يعين الداعية على حسن أدائه لمهمته؛ الصحبة الصالحة التي تشد من أزره وتقوى من عزيمته، ويتعاون على بعضهما البعض في الدعوة إلى الله والإصلاح.

المطلب الرابع: عيسى عليه السلام

هو عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وابن أمته، أحد أوجه طلاقة القدرة الأربعة في الخلق عليه السلام، بعثه الله نبيا رسولا إلى بني إسرائيل. وكان له عليه السلام أساليب عدة في دعوة بني إسرائيل، ومن أساليبه عليه السلام في دعوة قومه ما يلي:

---

[12] **المرجع السابق**، ط2، 236/6.

[13] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، ص504.

أ. الدعوة إلى الآداب والأخلاق:

من الموضوعات الدعوية التي دعا إليها عيسى عليه السلام قومه، الآداب والأخلاق، ومن ذلك ما ورد في المعجم الكبير للطبراني (ت360هـ) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺأن عيسى بن مريم عليه السلامقال: "إنما الأمور ثلاثة: أمر يتبين لك رشده فاتبعه، وأمر يتبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالمه" [14]، هذه دعوة إلى الرشد واتباعه والبعد عن الغيّ ورد الأمور إلى أهلها لكي يكون المجتمع منظما على نهج سليم.

ومن الآداب التي كان يدعو إليها عيسى عليه السلام أدب بَذْل العلم، ففي سنن الدارمي (ت255هـ) عن معاوية أن أبا فروة حدثه أن عيسى بن مريم كان يقول: "لا تمنع العلم من أهله فتأثم ولا تنشره عند غير أهله فتجهل، وكن طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع" [15].

ب. الدعوة بالدليل والبرهان:

من سنن الله سبحانه أن أيد رسله بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، التي قد تكون سبباً في استجابة أقوامهم لهم، ولقد أيّد الله سبحانه وتعالى رسوله عيسى عليه السلامبجملة من الآيات البينات كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ ﴾ [المائدة: 110].

والآيات المذكورة في هذا السياق التي أيد الله بها عيسى عليه السلام هي: (الكلام في المهد ـــ أنه يخلق من الطين طيراً فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ـــ أنه يبرئ الأكمه ـــ يبرئ الأبرص ـــ يحيي الموتى بإذن الله ـــ الإنباء بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون ـــ نزول المائدة).

ت. اتخاذ الأنصار:

اتخذ عيسى عليه السلام وسيلة أخرى في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك أن يكون له أعوان منهم، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ۖ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران: 52-53]. ولعل عيسى عليه السلام قال ذلك في ملإ بني إسرائيل إبلاغا للدعوة، وقطعا للمعذرة. وذلك ليتخذ منهم أنصارا له يكونون عونا له في دعوته، وهو بذلك يحاول أن

---

[14] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، ط1، (318/10)، رقم (10774).

[15] أخرجه الدارمي في سنن الدارمي، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، (381/1)، رقم (391) قال حسين سليم: إسناده ضعيف.

يضرب لهم مثلا وقدوة بمن يعرفونهم ويألفونهم، فلعلهم يكونون مثلهم قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: 7].

ث. الدعوة بالموعظة:

"الوَعْظُ والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: النصح والتذكير بالعواقب، وقال ابن سيده: تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"[16].

ونجد في دعوة عيسى عليه السلام موعظته لقومه بتقوى الله ﷻ، وذلك حين طلبوا منه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، كما أخبر بذلك المولى ﷻ قائلاً: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ [المائدة: 112-113].

المطلب الخامس: سيدنا محمد ﷺ

ورد ذكر النبي ﷺ في الكثير من مواضع القرآن، حتى أن الله ﷻ قد أفرد له سورة في القرآن تحمل اسمه ﷺ، وهي سورة محمد، وورد ذكره ﷺ في القرآن تصريحا وتلميحا، وقد نوع النبي ﷺ في وسائل الدعوة ومن ذلك ما يلي:

أ. أسلوب الدعوة الفردية والجماعية:

فكان في بداية الدعوة يتلمس أصحاب العقول الوافرة والأنفس الزاكية والأخلاق الحميدة فيعرض عليهم دعوته، ويشرح لهم أصولها، ويدعوهم للإيمان بالله، فاستجاب له البعض الذين كانوا نواة أمة الإسلام: كأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، و خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكان غالب استخدام هذا النوع من الدعوة في بداياتها في مكة، و لم ينقطع هذا الأسلوب في الدعوة بالهجرة، ولكنه بقي طريقاً من طرق الدعوة إليه سبحانه لا ينقطع أبدًا، ويمكن التمثيل له بدعوة النبي ﷺ لجاره اليهودي عند عيادته في مرضهفعرض عليه الإسلام فأسلم. وكذلك في الدعوة الجماعية، وكانت نواتها أيضا في مكة حيث كان يدعو الرهط من قريش، ثم كانت مع وفد الأنصار في العقبتين الأولى والثانية، ثم استمر ذلك بعد دخول عدد من المدعوين في الإسلام، فكان يلقاهم النبي في دار الأرقم. وفي المدينة أخذت هذه الوسيلة من وسائل الدعوة صورًا عدة، منها الخطابة، والمواعظ، وغيرها.

---

[16] ابن منظور، **لسان العرب**، باب فصل الياء، 466/7.

ب. أسلوب القصص والأمثال:

وهذه وسيلة من أنفع الوسائل وأيسرها على قلب المدعو وسمعه، وهي وسيلة محببة للكبار والصغار وأثرها يبقى في القلب أكبر وقت، واستخراج الفوائد منها والمقاصد من ورائها أمر يسير لذلك استخدمها القرآن الكريم للتعليم وتثبيت قلوب المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: 3]. وقال سبحانه: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [هود: الآية 120].

ت. أسلوب إرسال الرسل:

فكان ﷺ يرسل من علماء الصحابة رسلا إلى البلاد ليعلموهم دين الله ﷻ، وكان هذا الأمر مبكراً فأرسل مصعب بن عمير إلى المدينة، كان يبعثه النبي ﷺمبلغاً أو معلماً أو داعياً لشيء من أمر الدين، وبالنظر في أخبار هؤلاء السفراء والرسل، نجد أن منهم منيبعث فيمكث حيث يرسل كمصعب بن عمير فقد أقام في المدينة سفيرا إلى أن هاجر إليها رسول الله ﷺ، جاء في الرحيق المختوم: "وبعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبي ﷺمع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك، واختار لهذه السفارة شابا من شباب الإسلام من السابقين الأولين، وهو مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه"[17]وغيره إلى بلدان أخرى.

ث. أسلوب الكتابة:

فكاتب النبي ﷺ الملوك والرؤساء، داعياً إياهم إلى الدخول في دين الله، والنجاة بأنفسهم وأقوامهم، مثال عن رسالة النبي ﷺ لهرقل عظيم الروم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيِّين"،[18] قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: 64].

ج. أسلوب تأليف الناس بالمال:

---

[17] المباركفوري، **الرحيق المختوم**، د.ط، ص112.

[18] الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، 504/2.

ففي صحيح مسلم عن أنس عن مالك رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺعلى الإسلام شيئاً إلا أعطاه قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: "يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً من لايخشى الفاقة فقال أنس: إن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها"[19].

فما شرعه الإسلام من إعطاء المال دليل على ما في هذه الشريعة من الرحمة والإحسان، وحب الخير والهداية والتأليف للإنسان، ودليل كذلك على أهمية إيصال الدعوة إلى الناس وإزالة العقبات التي تمنع ذلك من رئاسة أو مال أو جاه، سعياً إلى هدايتهم، أو سلوكهم طريق الحياد على الأقل.

ح. أسلوب الرحمة:

يقول رب العزة لسيدنا محمد ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: الآية 159].

هذا هو النبي ﷺ، الرحمة للعالمين والقدوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا. نلاحظ أن حياته مملوئة بالرحمة في سائر حياته التطبيقية، فعن أبي قتادة رضي ﷺأنّه قال: قال رسول الله ﷺ:"إنّي لأقوم في الصّلاة أريد أن أطوّل فيها. فأسمع بكاء الصّبيّ فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه"[20]، هذا نوع من إصلاح الظروف لكي تكون منضبطة مطمئنة للمأموم، وهي رحمة كذلك، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: "إنّي لم أبعث لعّانا، وإنّما بعثت رحمة"[21]، وهذا نموذج رحمة النبي على غير المسلمين، ولو كان عليه الحق أن يفعل ذلك. وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرج علينا النّبيّ ﷺوأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلّى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها[22]، يا له من أروع منظر وأنت تراه ﷺ على هذه الرحمة بالصغير.

خ. أسلوب الجهاد في سبيل الله:

قال عليه الصلاة والسلام:"جعل رزقي تحت ظل رمحي وجُعِلَ الذِّلّةُ والصَّغَار على مَنْ خالف أمري"[23]. فالمقصود من الجهاد إقامة دين الله على وجه الأرض ونفي الفتنة والشرك عنها واقتلاع

---

[19] أخرجه مسلم، مصدر سابق: (1806/4)، رقم (2312).

[20] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ط1، (143/1)، رقم (707).

[21] الحميدي، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، ط2، (231/3).

[22] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ط1، (7/8)، رقم (5996).

[23] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، باب ما قيل في الرماح، ط1، 40/4. وانظر: ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، (35/1).

جذور الطواغيت الذين يحولون بين الحق والناس: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ سورة البقرة: جزء من الآية 193 . وقد كان قتاله ﷺكله جهاداً لإعلاء كلمة الله ودعوة للخير، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما قاتل رسول الله ﷺقوماً حتى يدعوهم"[24]، وقال لعلي رضي الله عنه عندما بعثه في غزوة خيبر: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم".[25]

فالجهاد ضرورة للدعوة سواء أكانت دار الإسلام آمنة أم مهددة من جيرانها، فالإسلام حين يسعى إلى السلم، لا يقصد أن يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية، إنما هو يريد حالة السلم التي يكون الدين فيها كله لله، أي تكون عبودية الناس كلهم فيها لله، والتي لا يتخذ فيها الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، فهذا الأسلوب نوع من أنواع الدعوة والإصلاح ما أفسده الناس بعد مرور الزمان.

الفصل الثاني: قواعد في فقه منهج أولي العزم من الرسل

المبحث الأول: التدرج من الاستضعاف إلى الحوار ومنها إلى التمكين

إن منهجية التدرج من الاستضعاف إلى الحوار ومنها إلى التمكين يمكن أن نفهمها من خلال فهم مايلي:

1. مبدأ التدرج: مِن الحكمة والإتباع أن يراعي الداعية والمصلح مبدأ التدرج في الدعوة والإصلاح؛ فلقد استقر في المنهج الشرعي النظرُ إلى المقاصد والغايات ورعايتها؛ ومما يوصِلُ إلى تحقيق الغايات والمقاصد الأخذ بسنّة التدرج؛ لئلا تُثْمِرَ الخطوة نتائجَ معاكسة غير مرغوبٍ فيها؛ وتطبيقاً لهذا المعنى ينبغي أن يكون معلوماً لدى الداعية والمصلح أنّ تحصيل الأصول مقدَّمٌ على تحصيل الفروع، ولا مانع مِن تحصيل شيءٍ مِن الفروع قبل الأصول، إذا كانت في الطريق، ولم يكن ذلك على حساب تحصيل الأصول، أمّا إذا كان تحصيل الفروع على حساب الأصول فإن الحكمة، وإنّ مراعاة سنّة التدرج تقتضي تأجيل هذا المقصد إلى وقته المناسب[26].

وللدعوة مراحل ووسائل على الداعي استغلالها من أجل الوصول إلى الهدف المنشود بتوفيق من الله عز وجل. والدليل على ذلك ما فعله الرسول ﷺفي المرحلة المكية التي استأسدت قوى الكفر على جماعة

---

[24] أخرجه أحمد في المسند، باب مسند عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، ط1، (231/1)، رقم (2051)، وقال: حديث صحيح.

[25] أخرجه البخاري في **الجامع الصحيح**، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ط1، (60/4)، رقم (3009).

[26] الزحيلي، **دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا**، د.ط، ص 52.

الإيمان فأذاقوهم ألواناً من العذاب والمطاردة حتى لما هاجروا إلى الحبشة وكان المنهج آنئذٍ: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: 77]. وقد قتلت سمية بحربة في قُبُلها، وكذا زوجها قتل شهيدا، ولا يملك الرسول ﷺ إلا قوله: "صَبْرَاً آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إلى الْجَنَّةِ".

2. مبدأالحوار: يتضح هذا المبدأ جليا في أغلب قصص الرسل مع أقوامهم وخاصة في أولي العزم من الرسل، ومن أوضح الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم حوار إبراهيم عليه السلام مع ملك كنعان، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [البقرة: 258].

"حاجّه: أي بادله المحجة وفي تسمية كلامه حجة إنما هو من قبيل المماثلة اللفظية أو هو حجة في نظره السقيم الذي أفسد تفكيره وأضله فقد توهم وتخيل ثم ظن فضلً عن معرفة نفسه وعن معرفة الحق ووقع في أمور لَا يقبلها أي عقل سليم"[27].

وهذه المرحلة جاءت بعد دعوة أبيه وهو أقرب الناس إليه، وبعد دعوة قومه وهي الدائرة الأوسع، ثم الخطوة التالية قبل التمكين مع الملك رأس القوم. وهذه منهجية التدرج من الاستضعاف إلى الحوار ومنها إلى التمكين.

3. مرحلة التمكين: في هذه المرحلة يتغير كل شيء، فتتغير المعاملة حسب الحال، نلحظ ذلك حينما فاجأ النبي ﷺبني قينقاع بالغزو عندما كشفوا عورة امرأة مسلمة واحدة في سوق بني قينقاع في المدينة؛ لأنه هنا معه دولة وقوة. وحماية الأفراد جزء من سيادة وكرامة الدولة، والإمكانات القانونية والأعداد البشرية كلها توجب اتخاذ موقف مختلف، هذا مع بساطة جريمة كشف عورة امرأة مسلمة إذا قيست بقتل سمية بحربة في قُبُلها. وهذه أعلى مستويات الإصلاح والتغيير بأكبر الإمكانات المتاحة، واستخدام السلطة القضائية والتنفيذية لإقرار العدل ومكافأة المحسنين الصالحينلأن هناك دولة أو مملكة وصلاحيات وسلطات يجب استخدامها في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله أي التدرج من الحوار العادي إلى استخدام القوة والسلطة والصلاحية في الإصلاح والتغيير[28].

المبحث الثاني: التفاؤل وقت الشدة والمحنة

قد يظن الداعية أن طريقه مسيرته بتخللها كل هذه الصعاب والمكائد من الحاقدين والاعداء قد باءت بالفشل وأن بصيص الامل قد أفل، ولكن سنة الله في خلقه غير ذلك فالله عز وجل لاشك ناصر

---

[27] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، د.ط، 956/2.

[28] صلاح الدين سلطان، **قراءة لكتاب "سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير"**، المصدر: وسطية أون لاين.نت.

عباده، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يوسف: 110].

قال سيد قطب في الظلال: "إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكر الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة. إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويبطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس، تراهم كُذِبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا. ذلك كي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلاً. فلو كان النصر رخيصاً لقام في كل يوم دعيٌّ بدعوة لا تكلفه شيئاً. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثاً ولا لعباً. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغيصيانتها وحراستها من الأدعياء.ذلك الشعور الذي يتجلى في قلوب الصفوة المختارة، فيصبح عندها أصدق وأعمق من الواقع المحسوس الذي تلمسه الأيدي وتراه الأبصار[29] .

طلب نوح من ربه أن ينصره بسبب تكذيب قومه له، ونادى نوح ربه، ملتجأ إليه، مستنصرا به، فأجابه الله ونصره، وهو نعم المجيب، ونجّاه أهله المؤمنين من الكرب العظيم، وهو كيد ومكر قومهم الكافرين. هذا تفاؤل إلى الله وقت الشدة والمحنة مهما طالت الشدة والألم، وهو نعم المولى ونعم النصير ولن يكون عليه السلام من التشاؤم رغم الناس العادي قد يكون من اللاعنين غير الراضين بشدة المحن التي لاقاه.

إن موقف التفاؤل بارز في نبي الله إبراهيم عليه السلام أيضا، لما اشتعلت النار في بنيانهم وجحيمهم، أخذوا إبراهيم عليه السلام ، وألقوه فيها، ولم يكن مع إبراهيم عليه السلام أحد من البشر لينصره ويساعده ويدفع عنه، ولكن الله كان معه، ناصرا ومؤيدا ومعينا، ولم يستنجد إبراهيم عليه السلام بأحد من البشر، ولم يتوسل إلى الظالمين من قومه، ولم يتخل عن الحق الذي معه. لقد لجأ إلى الله عز وجل وحده، لأنه يتفاءل ويعلم أنه القوي القادر القاهر، فدعاه واستنجد به، وفوض أمره إليه، وتوكّل عليه. بل كلامه وسط النار دليل على تفاؤله ويقينه على الله التام الكامل عليه السلام، روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل" قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قيل له: "إن

[29] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط32، 2035/4.

الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل"[30]. قول إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار هو قمة التفاؤل والإيمان واليقين والتوكل والتوحيد، هذا هو الإيمان بالله، الإيمان الإيجابي الذي يوجه حركة المؤمن، وهذه هي العقيدة في الله، العقيدة التي تؤثر في حياة صاحبها.

إنه التفاؤل وقت الشدة والمحنة الذي يتمثل كذلك في موسى عليه السلام حين لحاق المصريين بالإسرائيليين عند شروق الشمس بعد أن أسروا ليلا للخروج من مصر إلى الأرض المقدسة، وقال تعالى: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الشعراء: 60]. ونظر بنو إسرائيل خلفهم، فرأوا منظرا في غاية الهول والخوف! رأوا فرعون وجنوده الكثيرين مقبلين عليهم، ليأخذوهم ويهلكوهم، وماذا يفعل بنو إسرائيل القلائل، العزل من السلاح بهذا الجيش الكثيف المدجج بالسلاح؟

وقالوا: لقد أدركونا، والآن سيأخذوننا ويقضون علينا، ولكن موسى عليه السلام كان في غاية الطمأنينة والهدوء والتفاؤل، لأنه موقن أن الله معه، سينقذه من أعدائه، ويهديه إلى التصرف المناسب، وقد سجلت آيات من القرآن ما قالوه لموسى عليه السلام وما رد به عليهم. قال الله تعالى في ذلك: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الشعراء: 61-62]. كل الحسابات البشرية المادية تقرر أنهم مدركون، وأنه قد انتهى أمرهم وقضي عليهم، وليس أمامهم فرصة نجاة.

لكن للإيمان والتفاؤل والتوكل على الله حساب آخر، يعرفه نبيهم موسى عليه السلام، ولهذا طمأنهم وأزال خوفهم، وهدأ من روعهم، وقال لهم: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ و﴿كَلَّآ﴾: كلمة ردع، يردعهم فيها، ويطلب منهم أن لا يفكروا هذا التفكير السلبي الملسء بالشك في الله، ثم في نهاية المطاف أظهر الله آيات عجيبة له، نتج عنها نجاة المؤمنين وهلاك الكافرين، آيات ربانية تدل على أن الله مع أوليائه، يحفظهم ويرعاهم، وأنه ضد أعدائه، يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فأمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر، لينفلق البحر، وتتكون طريق يابسة ممهدة، يسلكها بنو إسرائيل، ويعبرونها إلى الأرض المقدسة.

إن موقف التفاؤل وعدم التشاؤم عند أولي العزم من الرسل قد لازمهم طوال دعوتهم وإصلاحهم خاصة وقت الشدة والمحنة، نرى ذلك أيضا في قصة عيسى عليه السلام مع قومه حين رفضوا دعوته وكفروا به بعد أن جائهم بالبينات، ولما ظهر كفرهم واضحاً دعا الحواريين إلى الانحياز إليه، فلبّوا الدعوة، يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ

[30] أخرجه البخاري في صحيح البخاري، باب إن الناس قد جمعوا لقم فاخشوهم، (39/6)، رقم (4563)، وانظر: إبراهيم العلي، **الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء**، ط1، رقم: 79.

﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: 52-53].

ولعل الحواريين المختارين بعد كفر معظمهم من بني إسرائيل وعددهم اثنا عشر رجلا استدلالا برواية ابن عباس عن الليلة التي يرفع عيسى عليه السلام ومحاولة قتله من قبل اليهود. قال ابن عباس رضي الله عنه: "لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين، خرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي"[31]. لعل هؤلاء الحواريين هم الذين يطلبون من عيسى عليه السلام المائدة من السماء بما يحمل إلى كره عيسى عليه السلام وتهديد الله لمن يكفر بعد إنزالها في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: 112-115].

هذا وتبين لنا هذه الآيات كم كان من الحواريين من يشكون في قدرة الله تعالى على إنزال المائدة التي طلبوها فتراهم لا يؤمنون إيمانا غيبيا كما هو الحال في أمتنا المسلمة، بل هم يريدون شيئا ملموسا لتطمئن قلوبهم، غير أن عيسى عليه السلام الموقن بربه والمطمئن فؤاده يقول لهم بكل ثقة ويقين: إن الله منزلها عليكم لتؤمنوا وتطمئن قلوبكم الشاكة، وتنزل المائدة، فيؤمن بعضهم ويكفر بعضهم.

إن تبليغ الرسالة لها صعوبة وشدة، وهذا يتمثل في نبي الرحمة محمد ﷺ حين نزل عليه قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: 67]. نفي الرب عز وجل عنه عدم تبليغ رسالة ربه، إن لم يكن يفعل ذلك، دليل على صعوبة تحمل تلك المهمة، وبالرغم من الشدة والصعوبة لم يكن النبي ﷺ متشائما بل دائم التفاؤل في دعوته حيث يردّد في أكثر الأحيان: "ألا ليبلغ الشاهد الغائب فإنه عسى أن يبلغ الشاهد من هو أوعى له منه"[32]، وهو على يقين أنّ من لم يشاهد دعوته أوعى من الحاضر بشرط تبليغ الشاهد الغائب لما سمعن النبي ﷺ كما تدل الآية على عصمة النبي من أن ينال أذى من الناس حتى يتم تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة.

المبحث الثالث: الوصف الدقيق والتحليل العميق والحلول المناسبة

---

[31] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 449/2.

[32] أخرجه النسائي في سنن النسائي الكبرى، باب الخطبة يوم النحر، ط1، (189/4)، رقم (4077).

أ. الوصف الدقيق:

هذه الصورة التي يعرضها نوح عليه السلام على ربه عز وجل، وهو يقدم له حسابه الأخير بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً قضاها في هذا الجهد المضني، والعناء المرهق، مع قومه المعاندين، الذاهبين وراء قيادة ضالة مضللة ذات سلطان ومال، فوصف حاله عليه السلام معهم بدقة متناهية تنبئ عن معرفة خبايا القوم الذي أرسل إليهم، وهكذا لابد أن تكون حالة الداعية، على علم بأحوال من يدعوهم مطّلع على خفايا ما يدور بينهم.

ب. التحليل العميق:

بعد وصفه عليه السلام لحالة قومه بعد دعائه لهم وصفا دقيقا، استمر في تحليل وضعه تحليلا عميقا، ينبئ عن شخصية الداعية الواعي العارف بأحوال قومه الذين يدعوهم لله تعالى.ثم يقول بعد عرض هذا الجهد الدائب الملح الثابت المصر: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [نوح: 21-24].

هذا و لم يزل قومه مصرين على عبادة الأصنام رغم طول دعوته فيهم، واستخدامه لكل المناهج التي قدمها لهم، غير أنهم كانوا في ضلال مقيم، وجادلوه وحاربوه وبقوا على ضلالهم وعبادتهم لآلهتهم التي لا تنفع ولا تضر، وهي حصيلة مريرة، والتحليل العميق يأتي مناسبا كالخلاصة الأخيرة بعد المحاولات الطويلة العديدة بالأوصاف الدقيقة التي ذكرناها آنفا، ولكن الرسالة هي الرسالة! هذه التجربة المريرة أيضا تعرض على رسول الله ﷺ وهو الذي انتهت إليه أمانة دعوة الله في الأرض كلها في آخر الزمان، واضطلع بأكبر عبء كُلفه رسول يرى فيها صورة الكفاح النبيل الطويل لأخ له من قبل، لإقرار حقيقة الإيمان فيالأرض. ويطلع منها على عناد البشرية أمام دعوة الحق؛ وفساد القيادة الضالة وغلبتها على القيادة الراشدة. ثم إرادة الله في إرسال الرسل تترى بعد هذا العناد والضلال منذ فجر البشرية على يدي جدها نوح عليه السلام.

ت. الحلول المناسبة:

استنفد نوح عليه السلام كل السبل والوسائل في الدعوة الى الله تعالى، فلم يجد منهم سوىالتكبر والإجحاد، فراح في الأخير يطرح الحلول التي يراها أنها مناسبة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نوح: 26-28].

والحالة التي كان قوم نوح قد انتهوا إليها، من إعراض واستكبار وعناد وضلال كما تبرز من خلال الحساب الذي قدمه نوح في النهاية لربه تجعل الإنذار هو أنسب ما تلخص به رسالته، وأول ما يفتتح به

الدعوة لقومه، الإنذار بعذاب أليم، في الدنيا أو في الآخرة، أو فيهما جميعاً، مرت دعوة نوح عليه السلام لقومه على هذه المراحل الثلاثة من أجل الوصول لهدفه حتى طرح في الأخير الحلول التي رآها مناسبة لحالة قومه، وهكذا كان حال جميع الرسل عليهم السلام مع أقوامهم.

المبحث الرابع: ربط الأسباب بالنتائج

من أنجع أساليب الدعوة والإصلاح في أي قوم وفي أي زمان، أسلوب التذكير والتخويف من النتائج السلبية للطريق التي يسير فيها الشخص، أو أن يشد على يديه إن كان يسير في الطريق الصواب وذلك بتشجيعه من خلال تذكيره بالنتائج الايجابية المتوقع حصولها من خلال هذا المنهج، حتى وان كانت تبدو الأسباب بداية أنها لن تؤدي إلى تلك النتائج المتوقعة.ولنا في قصص أولي العزم من الرسل الأمثل الواضحة وذلك من خلال ربط الأسباب بالنتائج والتخويف من سوء العاقبة وخطر النتائج. ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ ﴾ [مريم: الآية 44-45].

والمعنى :يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان لله عاصيا، وهذا هو السبب الأول، فكيف بك تعبد الشيطان الذي عصى الله الخالق، والسبب الثاني هو أن إبراهيم عليه السلام يخاف أن يكون أبوه وليا للشيطان العاصي لله فيهلك فتكون النتيجة أن يمسه عذاب من الله الرحمن في الأخير. وانظر كيف ربطت الآيات الأسباب بالنتائج، أي نصيحتي لك يا ابت لها أسباب قوية.

كما نجد نفس المنهج عند غيره من أولي العزم عليهم السلام، قال في التفسير المنير "لقد أعذر من أنذر، وقد أنذر النبي ﷺقومه والمشركين جميعا ما سيلقونه من الحسرة والندامة يوم القيامة، ويوم الفصل في القضاء بين أهل الجنة وأهل النار، فيدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. إنه تعالى الخالق المالك المتصرف، وإن الخلق كلهم يهلكون، ويبقى هو تعالى، ولا أحد يدعي ملكا ولا تصرفا، بل هو الوارث لجميع خلقه، الباقي بعدهم، فلا تظلم نفس شيئا ولا مثقال ذرة، ويرجع الخلائق كلهم إلى ربهم، فيجازي كلّا بعمله"[33].

المبحث الخامس: إدارة الفتن

الفتن بأنواعها من إغواء وإيذاء لا يخلو منها إنسان على وجه الأرض صالحاً أو طالحاً، براً أو فاجراً، حاكماً أو محكوماً، وأمام هذا القدر الرباني يجب أن تكون عندنا منهجية ورؤية في إدارة هذه الفتن التي تتنوع في حياة كل إنسان. ولنا في أولي العزم من الرسل القدوة الحسنة في التعامل مع الفتن، والفتن

[33] الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، 101/16.

متعددة، وقد ورد في قصص أولي العزم من الرسل كيف تعامل أولو العزم من الرسل مع هذه الفتن التي وقع فيها أقوامهم، نأخذ قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في سيناء كنموذج في إدارة الفتن.

قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۖ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ ﴾ [الأعراف: 138-141].

قد طلب بنو إسرائيل طلبا غريبا من موسى عليه السلام بأن يجعل لهم أصناما آلهة، قال سيد قطب في ظلاله: "وهاهم أولاء على طبيعتهم تلك، هاهم أولاء ما يكادون يمرون بقوم يعكفون على أصنام لهم حتى ينسوا تعليم أكثر من عشرين عاما منذ أن جاءهم موسى عليه السلام بالتوحيد، بل حتى ينسوا معجزة اللحظة التي أنقذتهم من فرعون وملئه، وأهلكت هؤلاء أجمعين... ينسون هذا كله ليطلبوا إلى نبيهم: رسول رب العالمين أن يتخذ لهم بنفسه .. آلهة! ولو أنهم هم اتخذوا لهم آلهة لكان الأمر أقل غرابة من أن يطلبوا إلى رسول رب العالمين أن يتخذ لهم آلهة !! ولكنما هي إسرائيل.."[34]، والذين طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم أصناما آلهة هم فريق من بني إسرائيل، وليسوا جميعهم، فهناك فريق كانوا صادقين في الإيمان به.

ولننظر إلى هذه الفتنة العظيمة التي واجهها موسى عليه السلام، وكيف كان يديرها بمعرفة طبيعة قومه الجاهلين بقوله لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾، وصفهم بالجهل الشامل العام، لأنه لم يقيد فعل ﴿تَجْهَلُونَ ﴾ بقيد، ولهذا يشمل جميع مظاهر الجهل وجوانبه، ومع جهلهم المركب الذي لا فائدة لبيان جهلهم قد أزال لهم جهلهم بما آتاه الله من علم، فبين لهم أن عابدي الأصنام هالكون، وأعمالهم باطلة فكيف يقتدى بهم؟ وقال لهم: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، ﴿وَمُتَبَّرٌ﴾ اسم مفعول من التبار، والتبار هو الدمار والهلاك.

وذمهم موسى عليه السلام أيضا لأنهم يريدون معبوداً غير الله: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ أي: أأطلب لكم معبودا غير الله؟ وهل يصلح غير الله أن يكون إلهاً معبودا؟ إنه لا إله إلا الله. ثم إن الله فضلكم على العالمين، وبعثني فيكم رسولاً، وهداكم إلى الإيمان به، فكيف تبحثون عن إله صنم؟

وذكرهم موسى عليه السلام بنعمة إنجائهم من فرعون وعذابه واستبداده، ويكثر في تذكيرهم لحياتهم السابقة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

[34] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط 32، 1366/3.

نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأعراف: الآية 141]. وخلاصة خطوات إدارة الفتن في هذه الآية هي:

1. معرفة طبيعة قومه الجهلاء معرفة جيدة.
2. بيان سيئات ما فعلوا رغم جهلهم.
3. ذمِّهم ولَوْمِهم على ضلالتهم.
4. تذكيرهم بحياتهم السابقة المذلة مقرانة بالحالة الجديدة الطيبة المباركة.

ثم ننتقل إلى الفتنة التالية في قوم موسى عليه السلام، وهي عبادة بني إسرائيل العجل حين كان يسعد بمناجاة الله وتكليمه وتلقِّي كتابه على جبل الطور لمرة ثانية، وقد وقعت مشكلة عظيمة في قومه، حيث زين لهم السامري عبادة العجل.

كانت إدارة الفتن بالاستبيان والتساؤلات في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾ [طه: الآية 95]. والخطب هو الأمر والشأن. قال الإمام الراغب: "والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب"[35]، والمعنى: ما شأنك يا سامري؟ وما حملك على فعل ما فعلته؟ ولماذا صنعت لهم العجل وأضللتهم؟ وكيف فعلت ذلك؟ وهذا مهم قبل كل شيء، لكي يخرج القرار منطبقاً مع البيانات التي أعطاها السامري ومنسجماً مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: الآية 6]. وأعاد موسى عليه السلام الاستفهام الإستنكاري ليس على بني إسرائيل هذه المرة ولكن على هارون وزيره وخليفته عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ ﴾ [طه: 92-93]. أي ينكر موسى عليه السلام على هارون عليه السلام عدم اتباعه له ولحاقه به، كما ينكر عليه موقفه الذي يفهم منه عصيانه لأمره، وكأنه قال: يا هارون: عندما رأيتهم ضلّوا فلماذا لم تتبعن و لم تلحق بي؟ ولماذا لم تأتي إليّ؟

وبعدما عرف موسى حقيقة موقف هارون عليه السلام دعا له، وبعد أن أجابه السامري بما أجابه، أصدر أمره على السامري وعجله، فكانت العقوبة على السامري بالطرد والعزل، وحرق العجل ونسفه في اليم، وكان ذلك من إدارة موسى عليه السلام لتلك الفتنة العظيمة.

وخلاصة إدارة الفتن في هذه الآيات والمواقف هي:

1. طرح التساؤلات والاستفهام الإنكاري مراراً.
2. الاستبيان والتساؤل للحصول على المعلومات الصحيحة اليقينية.
3. العقوبة بما يتناسب مع الجريمة.

---

[35] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، باب خطف، ط1، 286/1.

جاءت الفتنة التالية، ألا وهي رفع الطور فوقهم وأخذهم بالصاعقة، وهذا بعد أن طالبهم الله أن يقابلوا النعم بالشكر، ليديمها عليهم ويزيدهم منها كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [إبراهيم: 6-8].

طلب الله من موسى عليه السلام أن ينتخب ويصطفي سبعين رجلاً من خيار صالحي قومه، وأن يأتي بهم إلى جبل الطور، لينوبوا عن باقي قومهم في صدق التوبة إلى الله، والندم على عبادة العجل، والمعاهدة على أن لا يعودوا للمخالفة والعصيان، وسار موسى عليه السلام بالسبعين رجلا إلى جبل الطور، وهناك طلب منهم القيام بما حضروا لأجله، والتوبة والندم وإعطاء العهد لله، لكنهم أبوا ورفضوا. قال تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ وكلمة ﴿ لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ ملتزماً الوقت الذي وقّته وحدّده الله ﷻ له والإشارة كذلك إلى العودة مع المختارين مرة ثانية إلى جبل الطور حيث ذهب بمفرده هناك لتلقي ألواح التوراة في المرة الأولى. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾ [الأعراف: الآية 143].

وبرفضهم وعصيانهم الأمر أثاروا إشكالات واعتراضات ولم يذكر القرآن شيئا منها، بينما فصّلت الإسرائيليات في الحديث عنها، ولهذا نتوقف في تبيينها وتحديدها. إن رفضهم لما طلب منهم يكشف عن الطبيعة الخاصة لبني إسرائيل التي تقوم على التمرد والمخالفة والعصيان، إنه لا ينفع مع هؤلاء إلا القوة والتهديد، وإن الله يعلم طبيعة ونفسية هؤلاء، ولذلك أجرى أمامهم آية عظيمة من آياته، فقد رفع الله فوقهم جبل الطور تهديداً لهم بسبب نكوصهم عن العهد، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [البقرة: الآية 63]. حيث أمرهم الله بأمرين:

الأول: ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ أي تمسكوا بكتابنا الذي آتيناكم وهو التوراة، والتزموا بما فيه من تشريعات وتوجيهات وأحكام، واعملوا بما فيه بقوة وجدية ونشاط، ولا تضعفوا في ذلك.

الثاني: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ تعلّموا ما في كتابنا، واذكروه واعلموه، لتعرفوا المطلوب منكم فتنفذوه وتؤدّوه.

وتنفيذ الأمرين المذكورين يحقق التقوى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، وأحدث رفع الجبل رجفة وزلزلة، نتج عنها صاعقة وصوت شديد قاصف، ولم يتمالك السبعون أنفسهم من هول ما يشاهدون وشدة ما يسمعون، فسقطوا مغشيا عليهم، وهذا تفسير ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ [الأعراف: 155]. فأدار موسى عليه السلام هذه الفتنة بالدعاء والتضرع من أجلهم ممثلا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: 156-155].

وبعد رفع جبل الطور فوقهم، وبعد أن أفاقوا من غشيتهم من أثر الرجفة والزلزلة وجدوا جبل الطور ما زال فوقهم كالظلة وظنوا أنه واقع بهم، وقال لهم موسى عليه السلام تهديداً لهم: إما أن تبايعوا وإما أن يسقط الله الجبل عليكم، وعند ذلك بايعوا وعاهدوا، وهذا المشهد المهيب قد قاله الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [الأعراف: الآية 171]. إن الدعاء والتضرع خاصة من كليم الله موسى عليه السلام هو إدارة من إدارات الفتنة التي صنعها موسى عليه السلام، وهو مناسب مع الحالة التي واجهها حينئذ بحيث لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فالدعاء والتضرع هو المخرج، وخلاصة إدارة الفتن من قبل موسى في هذا الموقف كالآتي:

1. الدعاء والتضرع إلى الله.
2. التهديد لمن لم يقبل الأوامر مراراً.

المبحث السادس: الخطاب الدعوي

على الداعية أن يخاطب من يدعوهم بما يفهمون وبما هو متعارف عليه عندهم لمزيد من التأثير على المدعوين، وفيما يلي بعض من أمثلة الخطاب الذي وجهه أولو العزم من الرسل إلى أقوامهم:

1. موسى عليه السلام

أكد موسى عليه السلام لفرعون أنه رسول من رب العالمين، وقد جاء بالبينة من قبل للدلالة على ذلك، فطلب من فرعون إرسال بني إسرائيل معه ليخرجهم من اضطهاد فرعون وظلمهم، والطلب يدل على المواجهة أن السلمية مقدمة على المواجهة العنيفة في إمضاء أمر الله، فأبطأ فرعون وطلب منه أن يريه البينة أمامه والملأ للمرات الآتية، فقدّم عليه السلام الآيتين: العصا واليد حتى فوجئوا بها وزعموا أنه ساحر عليم، وادّعوا بأن موسى يريد إخراجهم من وطنهم ومسقط رأسهم، وفاوض فيما بينهم على هذا الأمر قبل أن يتحدى موسى عليه السلام بالمباراة مع كل سحرة فرعون. والحديث على يوم الاجتماع كان موسعا خطيرا مغلقا ومفتوحا بدليل ما جاء في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الشعراء: 34]. بينما في سورة الأعراف التي سبق ذكرها: ﴿ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾.

هناك اجتماعان خطيران الأول في سورة الشعراء، اجتماع فرعون المغلق مع الملأ وبعدما اتفقوا على خطة مواجهة موسى عليه السلام رتّب الملأ اجتماعا آخر موسعا، جاء ذلك في سورة الأعراف، دعوا فيه وجوه القوم، وبحثوا معهم قضية موسى عليه السلام، وأخذوا منهم موافقتهم على خطة فرعون وأيّد الشعب

خطة فرعون في مواجهة موسى عليه السلام ودعوته، فلما كان يوم المباراة فإذا بهم انقلبوا صاغرين بمعجزة من الله وهي العصا التي تلقف ما يأفكون من الحبال التي تتغير إلى الحيات، والحكمة من تعبير الابتلاع باللقف في ثلاث سور والتي لم يرد في القرآن إلا في هذه المواضع الثلاثة:

ففي سورة الأعراف قال: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، وفي سورة طه قال: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾، وفي سورة الشعراء قال:﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

واللطيف في معناه ما ذكره الإمام الراغب: "لقفت الشيء ألقفه، وتلقفته: تناوله بالحذق، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد.."[36]، فاختيار فعل "تلقف" للتعبير عن ابتلاع العصا الحية للحبال والعصي مراد مقصود، لأنه يدل على مهارة العصا الحية وحذقها في التقاف والتقام الحبال والعصي، لقد ابتلعتها بحذق واتقان، وتلذذ وتفنن وسط أنظار المشاهدين المشدوهة، وهو لقف حقيقي وليس تخييلا كما صنع سحرة فرعون، وفي نهاية المطاف زهق الباطل وظهر الحق فسجدوا وآمنوا معظمهم بتلك المعجزة الباهرة التي لم تكن من قبل، وصاروا من الأبرار، فكان خطابه الدعوي بعد هذه المعجزة أيسر وأسهل.

2. محمد -صلى الله عليه وسلم-

لما كانت العرب أرباب فصاحة وبلاغة وخطابة، جعل الله سبحانه معجزة نبينا ﷺ القرآن الكريم، إلا أن معجزته ﷺ إضافة إلى أنها جاءت موافقة لما كان عليه العرب من الفصاحة والبلاغة، امتازت على غيرها من المعجزات بأمرين اثنين:

أولهما: أنها كانت معجزة عقلية لا حسية.

ثانيهما: أنها جاءت للناس كافة وجاءت خالدة خلود الدهر والناس.

فخطابه الدعوي منسجما مع ما امتاز بها قومه ﷺ، بل قام التحدي من الله إلى عصرنا الحاضر. قال تعالى في ذلك: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الإسراء: الآية 88. وقد تحدى الإنس والجن مجتمعين على الإتيان بمثله فعجزوا عن ذلك،وبهذه الآية وأمثالها أيضا ثبت التحدي للعرب المعاصرين وغير العرب لإتيان القرآنولمن بعدهم،وقطع كذلك بعجزهم عن الإتيان بمثله، على الرغم من كل ما أوتوه من وجوه الفصاحة والبلاغة والبيان، وقال تعالى في مثل ذلك الموقف: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ سورة هود: الآية 13-14. وقال أيضا: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن

[36] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، باب لقم، ط1، 744/1.

مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة البقرة: الآية 23-24. جاء التحدي بعشر سور أو بسورة واحدة من مثله لن يفعلوا أبدا، و﴿لن﴾ هنا حرف النفي للأبد، فأسلموا لله، واتقوا النار التي أعدّت للكافرين عن معجزة القرآن من عند الله ﷻ، وأعدت كذلك للكافرين عن دعوة الرسول ﷺ.

ومن وجوه الخطاب الدعوي المعجز الذي جاء بها القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب التي لا علم لأحد من المخلوقين بها، يستوي في ذلك غيوب الماضي، كالإخبار عن قصص أولي العزم من الرسل وأنبائهم، ونحن في صدد عنها، أم غيوب الحاضر، كإخباره عن أسرار المنافقين ومكائدهم.

المبحث السابع: الاختيار بين المتقابلات والأضداد

تقول العرب "بالضد تتميز الأشياء"وذلك لتحسين الكلام وتقويته؛ لأن ذكر الشيء وضده يوضح المعنى ويجليه، ويجعل النفس أكثر قبولاً له، ويجعل انطباعه في القلب أكثر رسوخًا،فينبغي على كل داعية أن يختار ما اختاره الله من المتقابلات المثيرة المفيدة، وقد بوّب أهل الفصاحة والبلاغة تبويباً واسعاً في مثل هذا الكلام كالمقابلة والمطابقة، ومن أمثلة ذلك ما كان من منهج نبي الله نوح عليه السلام في طريق دعوته الى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ سورة نوح: الآية 5-9. ﴿ لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ بينهما طباق، وكذا بين ﴿ جِهَارًا و إِسْرَارًا ﴾ وبين ﴿ أَعْلَنتُ وَأَسْرَرْتُ ﴾.

وقال أيضا في تصّوير الفيضان العظيم: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود: الآية 44]. وقال القرطبي في تفسيره عن هذه الآية: "فأمر الله ما نزل من السماء بالإقلاع، فلم تمتص الأرض منه قطرة، وأمر الأرض بابتلاع ما خرج منها فقط" [37] نلاحظ بلاغة التضاد في ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾ وبين ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ والأرض من جهة تحت مقابل السماء من جهة أعلى لتصور مدهش يدق ذا الألباب.

أحيانا لا تأتي الأضداد جنبا إلى جنب، ولكن تأتي الجمل قبل أن تأتي الأضداد، وهذه ملحوظة في قصة إبراهيم عليه السلام في رفض دعوة قومه إلى يوم الحفلة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا

[37] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، 41/9.

بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الصافات: 83-100].

المتأمل في خطاب إبراهيم عليه السلام لقومه ومخاطبته لهم، يلاحظ أنها قد صيغت بأسلوب يستهوي العقل ويثير انتباهه، ويجعل المستمع يتأمل في فكرة المتحدث، من ذلك استعماله المتضادات في التعبير عن معنى المختلف منها: ﴿بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴾و﴿إِنِّي سَقِيمٞ ﴾: فالمفردتين في موضعين مختلفين للتعبير عن الحالة المختلفة عن الحالة الأخرى. نتأمل قول الله عز وجل في مناظرة إبراهيم عليه السلام مع الملك: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: الآية 258]. هناك المتقابلات بين فعل المضارع ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ بجانب البعض، وكلمة ﴿ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾ و﴿ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾، والانتقال من الحجة الأولى التي استهزأ بها الملك إلى الحجة التالية القاطعة التي لا يستطيع أحد من إتيانها بالإضافة إلى أسلوب بليغ متقابل لمزيد من بهت الكافر.

وفي قصة مطالبة بني إسرائيل لعيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء، فقد دعا عيسى عليه السلام إلى ربه الرازق حيث قال: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ سورة المائدة: الآية 114. والشاهد في السياق هو ﴿لِّأَوَّلِنَا ﴾﴿وَءَاخِرِنَا ﴾ كلمتان متقابلتان في المعنى، وكأنه قال: ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لكل منّا ههنا بدون الاستثناء، وهي معبرة فقط لأولنا وآخرنا. ما أدقها وما أجملها سبحان الله!

الخاتمة

أولاً: النتائج

1. بيان خصائص أولي العزم من الرسل، وصفاتهم الخلقية في الدعوة إلى الله تعالى.
2. أوضح البحث القواعد الرئيسة في فقه منهج الدعوة التي ارتكز عليها أولو العزم من الرسل.
3. وضح البحث أن التخبط الذي تعيشه البشرية الآن لا يمكن معالجته من خلال المناهج الوضعية، التي تم تجربتها على مر عقود طويلة، و لم تزد البشرية إلا خساراً وتخبطاً، كما تبين أن المنهج الأوحد الذي يمكنه معالجة الأمراض البشرية المستعصية وإصلاح ما اعوج منها وفسد، هو منهج القرآن الكريم.

4. إمكانية تطبيق وتعميم هذا المنهج الفريد (منهج أولي العزم من الرسل) على المدارس والمعاهد الدينية والكليات الشرعية في ماليزيا لمدارسته، حتى يكون لهم سبيلاً ونبراساً يهتدون به في معالجتهم لأمراض المجتمع، كمنهج مصاحب.

ثانياً: المقترحات

تبعاً لما توصل إليه الباحث من نتائج، فإنه يمكن أن نوصي بعدة وصايا، أو مقترحات تنفع المجتمع الماليزي، والأمة الإسلامية، والمصلحين من العالم أجمع، وذلك من خلال ما يلي:

1. أن يتم إعداد منهج دراسي مصاحب للطلاب الماليزيين عامة وطلاب المعاهد الدينية خاصة، هذا المنهج يكون مشتملاً على منهج أولى العزم من الرسل في الإصلاح، حتى يتعلم منه النشء.
2. عمل ورش عمل عن منهج أولي العزم من الرسل في الدعوة والإصلاح في الجامعات والمنتديات والصالونات الثقافية والفكرية.
3. عمل برامج تليفزيونية حقيقية أو كرتونية بلغات مختلفة عن منهج القرآن الكريم من خلال آيات أولي العزم من الرسل في الإصلاح، مما يساعد على نشر الفكرة بشكل أسرع وأقوى.
4. عمل حملة دعائية للتعريف بالدين الإسلامي وطرقه في معالجة القضايا المعاصرة، والتي عجزت القوانين والأنظمة الأرضية عن حلها.
5. أن تتبنى الدولة الماليزية حملة بعنوان اعرف نبيك، وهذه الحملة ليس المعنيّ بها المسلمين وفقط، بل كل الديانات الأخرى أيضاً، وتهدف الحملة إلى نشر الفضيلة، والسلام ونشر تعاليم الإسلام السمحة، ضد العنف الدولي والإرهاب، ونبذ العنف.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط32، (القاهرة: دار الشروق، 2003م).
- الأصفهاني، أبوالقاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داودى، (دمشق: بيروت دارالعلم، الدار الشامية،1412هـ).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **الجامع الصحيح**، ط1، (القاهرة: دار الشعب، 1407ه/ 1987م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر**، محقق د. مصطفى ديب البغا، ط 3، (بيروت: دار ابن كثير اليمامة، 1407ه/ 1987م).
- البخاري، محمدبن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، د.ط، د.ت، (الطبعة الهندية: من ملتقى أهل الحديث).
- الحميدي محمد بن فتوح: **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم** تحقيق د. علي حسين البواب، ط2، (لبنان/ بيروت: دار ابن حزم، 1423هـ/2002م).
- الدارمي، أبو محمد الكتاب عبد الله بن عبد الرحمن: **سنن الدارمي** تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ه).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ/1987م).
- الزحيلي، عبد الله بن ضيف الله، **دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا**، د.ط، د.ت، (السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، (دمشق: دار الفكرالمعاصر،1418 هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط 3، (بيروت: دار الكتاب العربي،1407 هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، د.ط، د.ت، (بيروت: دار الفكر العربي).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط 1، (مؤسسة الرسالة، 1420ه/ 2000م).

- سندي، فؤاد بن محمود بن محمد، **من لطائف التعبير القرآني حول سير الأنبياء والمرسلين**، ط1، (المكة المكرمة: مكتبة مكة المكرمة، 1424هـ/ 2002م).
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، د.ط، د.ت، (القاهرة: مؤسسة قرطبة).
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله بن هلال بن أسد، **مسند أحمد بن حنبل** المحقق السيد أبو المعاطي النوري، ط1، (بيروت: عالم الكتب، 1419هـ /1998 م).
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الكبير**، المحقق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، (الرياض: دار الصميعي،1415هـ/ 1994 م).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1407هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، **قصص الأنبياء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط1، (مصر: دار الكتب الحديثية،1388هـ/1968م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، ط1، (دار إحياء التراث العربي،1408 هـ/ 1988م).
- ابن كثير، الإمام أبي الفداء إسماعيل، **قصص الأنبياء**، ط1، (مصر: دار التأليف،1388هـ/ 1968م).
- ابن كثير، القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** المحققسامي بن محمد سلامة، ط2، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م).
- المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، د.ط، (السعودية: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 1415هـ/1994م).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، د.ط، (بيروت: دار الجيل ودار الأفاق الجديدة، 1334هـ).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **سنن النسائي الكبرى** تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411ه/ 1991م).
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، **المجتبى من السنن** – الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ط2 (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406ه/1986م).

- الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411ه/1990م).
- سلطان، صلاح الدين، قراءة لكتاب **"سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير"**، المصدر: وسطية أون لاين.نت.
- الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **أسباب النزول**، (القاهرة: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م).

المصادر الإنجليزية والمترجمة:

- Afzal-Ur-Rahman (1991), Doktrin Ekonomi Islam. Jilid Satu, Kuala Lumpur, Dewan Bahasa dan Pustaka ms 45.
- BeritaHarian Malaysia, 17 Januari 2017, hlm 1
- Imam Mohamed Said Ramadan Al-Bouti dalam Kenangan, Penulis: Dr Sakinah Salleh, Akadem iIntelektual Muda pts publishing house, cetakan 14 Sep 2015, hlmn 56 (AIMs), (91) Pengantar S.S DatukDr. Zulkifli Mohamed Al-Bakri
- Mohammad Qayyum A. Badaruddin, Ahmad Ammar Satu Kematian yang Hidup (Malaysia: casamas resources Sdn Bhd, - Febuari 2014) Ringkasan